**حضارة الغرب الارهابية**

**بقلم / دكتور مصطفى حلمى**

**إن غزوات الغرب للمسلمين لم تتوقف منذ عصر النبى صلى الله عليه وسلم فقد كانت الحروب سجالا بين ( الروم ) وأحفادهم من الصليبيين والمستعمرين الجدد فى العصر الحديث وقد صحح الشيخ محمد الغزالى رحمه الله طبيعة العلاقة بين الشرق الاسلامى والغرب المسيحى بينما تحاور أجهزته الاعلامية تصوير المسلمين بالارهاب بعناد وإنكار الحقيقة التاريخية التى تسجل أن أهل الغرب هم البادئون فيقول الشيخ الغزالى ( فمن الوضاعة أن يقدم الرومان من اوروبا فيقاتلوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى مؤتة وتبوك وفى سوريا ومصر وقى الاناضول والمغرب ثم يجىء بغدهم أحفادهم المستعمرون الجدد ليكرروا العدوان نفسه ثم يقولون فى صفاقة إن الاسلام دين عدوان ( أى أرهاب )**

**كذلك يستخلص الدكتور عبد الرحمن سالم بدراسته المستوعبة لإبعاد معركة مؤتى أن النتيجة المحققة لها هى بروز العدو البيزنطى على الساحة الاسلامية بكل جبروته وعنفوانه مقررا أن كل العداوات المستقبلية بين المسلمين والبيزنطيين يمكن رد جذورها إلى المواجهة القاسية فى مؤتى وهى الشرارة الاولى فى الصراع الاسلامى البيزنطى طوال أكثر من ثمانية قرون**

**وقد استمرت الحروب بعدها فى سلسلة لا تنقطع متسمة بالطابع الدينى الموغل فى التعصب والذى يتضح من سلوكيات القادة والجند الرومان ببشاعة عدوانهم الطافح بالحقد والذى يكتسح أمامه النسل والزرع ومظاهر العمران ليتركها خرابا وقاعا صفصفا**

**ونجتزئ ها هنا بعض س سلوكيات احد قادتهم وهو " نقفور فوقاس " قائد رومانى خلال القرن الرابع الهجرى حيث كان يرتكب افعالا يندى لها جبين الانسانية خجلا بدءا بتخريب المبانى والمساجد ونهب الاموال مع اعمال القتل والنهب والتدمير لمدينة حلب بأكملها ستة أيام كاملة وإشعال النيران واللجوء الى حيل التخويف والترويع والإرهاب**

**وامام هذه الاحداث المروعة لا يسع الدارس المستقصى لها إلا أن يرجع كما فعل الدكتور صابر دياب أن عصر الحروب الصليبية إنما يرجع إلى القرن الرابع الهجرى لان الروم منذ ذلك الحين وهم يشعلونها حربا دينية وليس عجبا إذن أن يأتينا فى العصر الحديث أشخاص مستنسخة من " نفقور " أمثال نابليون وألنبى وجورو ستالين وقادة الصرب وغيرهم كثيرون**

**ويقول محمد أسد ( ليوبولدفايس قبل اسلامه ) " إن روح الحرب الصليبية فى شكل مصغر على كل حال مازال يتسع فوق اوروبا ولا تزال مدنيتها تقف مع العالم الاسلامى موقفا يحمل لآثارا واضحة لذلك الشبح المستميت فى القتال**

**وقد بلغ الشبح مداه فى وقائع كثيرة فى العصر الحديث نختار منها :**

**1 – ما قامت به الامبراطور البرتغالية كأول إمبراطورية استعمارية فى اوروبا حيث ارتكبت جرائم بشعة باراضى المسلمين حتى إن المؤرخين الاوروبيين أنفسهم حاولوا التستر على جرائمها التى تقشعر لها الابدان والغريب أيضا أن البرتغاليين لم يكونوا يتصرفون بدافع من التعصب الاعمى والحقد الاسود بل كانت كنيسة الفاتيكان الكاثوليكية وراء جميع هذه الاعمال اللا إنسانية البشعة التى كان يقترفها قادة البرتغال ولم يكبح جماحهم إلامبراطورية العثمانية عندما ظهرت بقوة رافعة راية الحماية للدول الاسلامية وانهزمت البرتغال جحافل المسلمين**

**2 – الارهاب الايطالى ضد حركة الجهاد السنوسية بقيادة عمر المختار – أسد برقة – الذى ظل يقاوم جيوش ايطاليا وكانت عشرة اضعاف جيشه جيوشا مزودة بأحدث الاسلحة والدبابات المصفحة والطائرات والمدافع بينما لم يكن لدى عمر المختار ورجاله أنصاف الجائعين شىء سوى البنادق وبعض الخيول يشنون بها حرب عصابات فى بلد انقلب الى سجن ضخم كبير**

**وقد تمكن الحقد الصليبى الاسود من قلب جنرال ايطالى فى احدى نهاية المعارك الغير المتكافئة فحشد كل من تبقى على قيد الحياة وامام اعينهم مزق نسخة من القرآن الكريم ثم رماها على الارض وداس عليها بحذائه صائحا " دعوا نبيكم صلى الله عليه وسلم البدوى يساعدكم الان إذا استطاع ثم امر بقطع اشجار النخيل فى الواحة وبهدم ابارها واحراق كل ما كان فى مكتبة السيد احمد السنوسى من كتب وفى اليوم التالى اصدر امره بوضع الشيوخ والعلماء فى طائرة حلقت بهم ورمتهم من علو شاهق**

**3 – وهناك وقائع اخرى بتمزيق القرآن الكريم اخفاها عنا المؤرخون الغربيون ولكننا علمنا واقعتين احداهما ما فعله جنود فرنسا اثناء غزو نابليون لمصر والدخول بالخيل الى الازهر والثانية ما فعله جنود امريكا فى جنوب العراق حيث حرقوا القرآن الكريم وداسوه بالأقدام وبصقوا عليه**

**وكان الامير شكيب ارسلان متابعا دقيقا للعداء الاوروبى للاسلام والمسلمين وكتب تحت عنوان ( التعصب الاوروبى أم التعصب الاسلامى ؟ الاول هو الاشد بشهادات شهود من اهله ومائة مشروع لتقسيم تركيا ! )**

**وفى عرضه للموضوع اخذ يسجل تاريخ اوروبا فى الحروب الصليبية وما جرى منهم عند فتح القدس من ذبح 70 ألف مسلم غى المسجد الاقصى حتى سبحت الخيول الى صدورها فى الدماء ومن استئصالهم شأفة المسلمين من الاندلس وصقليه وجنوبى فرنسا وسردانية كما عفى الاوروبيون كل اثر للاسلام فى اوروبا ولم يرضوا ان يبقى فيها مسلم واحد كذلك كانت الشعوب المسيحية مدة ستة قرون تهاجم الدولة العثمانية وليس غريبا على الرئيس الروسى " بوتين " عندما بغزو سوريا عسكريا واحتل اراضيها والقت طائراته القنابل الفتاكة على الثوار المجاهدين لتعوق تقدمهم نحو تحرير بلادهم من الطاغية النصيرى ليست غريبا بل هو المتوقع لانه سلك طريق حكام روسيا السابقين من القياصرة الطغاة وبما فيهم ستالين الدكتاتور الاكبر فى العصر الحديث !**

**ولكن الغريب انه لم يستطع كتمان احقاده الدينية المتوارثة منذ الحروب الصليبية فيقول للاتحاد الاوروبى ويقول للارثوذكس ( إن الاصولية الاسلامية هى الخطر الوحيد الذى يهدد العالم المتحضر وهى الخطر الوحيد الذى يهدد نظام السلم والامن العالميين والاصوليون لهم نفوذ ويسعون الى اعادة الخلافة الاسلامية وإقامة دولة موحدة تمتد من الفلبين الى كوسوفو وينطلقون من افغانستان التى تعتبر قاعدة لتحركاتهم فإذا لم ينهض العالم لمواجهتها فإنها ستحقق أهدافها وروسيا تحتاج الى ( دعم مالى ) لمكافحة الاصولية فى شمال القوقاز**

**ومن الدلائل على استمرارية الحروب الصليبية دراسة الفريق سعد الدين الشاذلى رحمه الله تعالى لحلقات نلك الحروب المتواصلة فذكر ان انجلترا وفرنسا كانتا تقودان الحروب الصليبية للخلافة العباسية خلال الحروب الاولى والثانية فلما انتقل مركز القوة بالنسبة للمسلمين الى القاهرة اصبحت مصر هى المستهدفة وهى التى تصدت للحروب الصليبية االثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وكان الهدف من الحرب الصليبية السابقة هو ارغام مصر على سحب جيوشها من الشام**

**واليوم ( اى فى عام 1991 م ) فإن امريكا وبريطانيا وفرنسا هى التى تقود الحملة الصليبية ضد اقوى دولة مسلمة فى عصرنا الحالى وهى العراق ويصف هذه الهجمة الصليبية الثامنة فيقول ( لم نرلها مثيلا إطلاقا فى الحروب الصليبية )**

**ويتضح لنا ان الثقافة الاسلامية الواسعة للفريق الشاذلى ارشدته الى الاستدلال على استمرار الحرب الصليبية بدافع العداء للإسلام المتنقل من جبل الى جبل بحرص شديد وتسجله الكتب الدراسية فى الغرب لتربى عليها الاجيال ويصبح منهم الساسة والقادة والزعماء وهو مانلاحظه من افعال وأقوال على السنة بعضهم ومنها ماصرح به بوش اثناء غزوه لافغانستان**

**وتقول د زينب عبد العزيز ( إن تاريخ الغرب مثقل بأنهار من الدماء التى انسابت باسم الجين حينا وباسم التطهير العرقى حينا آخر ويقول جارودى ( ولقد كانت الابادة مستمرة تتم فى وضح النهار مع مباركة كافة الكنائس )**

**وما يعنينا الان فى عمليات كهذه هو مايتم حاليا من محاولات دائبة متوالية فى كافة القارات لمحاصرة الاسلام وإبادته بصورة لا تخطؤها العين**

**وتاريخنا فإن الغارة على الاسلام بلغت ذروتها فى محاكم التفتيش التى قامت اساسا لإبادة المسلمين فى جنوب اوروبا واسبانيا والبرتغال حيث لم يبق مسلم واحد والأمر لا يتعلق فقط بإبادة شعب مسلم فى البوسنة والهرسك مثلما أبيد الاسلام فى اسبانيا وإنما هى إبادة للإسلام برمته أينما كان\**

**بل لقد أعلن اكثر من مسئول فى الغرب ومنهم ( نيكسون ) إن العدو الباقى والذى يتعين مواجهته الان إنما هو الاسلام وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتى بتضافر جهود المخابرات المركزية الامريكية والجهاز الدينى للفاتيكان**

**يقول القس السابق جان كلود بارو بكتابه الصادر عام 1991 والحاصل على جائزة ادبية يقول ( إنه لابد من إعادة صياغة القرآن والحديث والسنة خلال عقد أو اثنين بمفاهيم عصرية أو على الاسلام أن يختفى ) وهو ما يتمشى مع ما وضعه الغرب من مخططات لإذابة هوية المسلمين وتحطيم انطلاقتهم وإلغاء عروبتهم لامتصاصهم او إذابتهم فى دولة اندماجية**

**والملاحظ لكل ذى بصر وبصيرة ان اجواء الامة الاسلامية مليء بغيوم الحروب الصليبية التى لا يشك فيها احد مع كثرة العلامات والأدلة على استمراريتها وعنفها وإنها تحمل بين طياتها الرغبة فى الابادة اذ لم يتورع احدهم وصفها بأنها ( معركة حياة أو موت ) هكذا فى تعميم فج وروج استعلائية**

**ويقول ادوارد جيريجيان مساعد وزير الخارجية الامريكى السابق لشؤون الشرق الادنى ( ان الولايات المتحدة الامريكية بوصفها القوة العظمى الوحيدة الباقية والتى تبحث عن ايديولوجية لمحاربتها يجب ان تتجه نحو قيادة حملة صليبية جديدة ضد الاسلام )**

**ويقول مسيو " إتيان دنيه " ( ولا يزال أعداء الاسلام يناصبونه القتال فى كل سهل وجبل وفى كل بر وبحر ولاتبرح مكافحة الاسلام لهم هى فى نسبة الخردل الى الجندل فمتى ينشط الاسلام من عقاله ويستأنف همته الاولى ؟ هذا مالا يجاوب عليه غير المستقبل**

**والعبارة بنصها وردت على لسان الرئيس الامريكى السابق ( بوش ) وكانت دوافعه دينية فى المقام الاول فقد كان منغمسا فى قراءة الكتب اللاهوتية ( وفى مقدمتها " التوارة " وكان يستخدم بعض العبارات الغريبة وتكرارها فى خطاباته مثل ( القضاء على محور الشر ( بؤر الكراهية ) \_( قوى الظلام ) ( ظهور المسيح الدجال ) ( شعب الله المختار ) ( الهرمجدون ) ( فرسان المعبد ) ويدعى انه يتلقى رسائل مشفرة يبعثها اليه الرب عن طريق الايحاءات الروحية والاحلام الليلية**

**والحق ان مثل هذه العقائد لا يعبر عنها بوش وحده ولكن يشترك معه بعض رجال الدين فى امريكا فإن ( الهرمجدون ) مثلا اكذوبة كبرى رسخها اعداء الاسلام فى وجدان الامة الامريكية وان 61 مليون امريكى يستمعون بانتظام الى مذيعين يبشرون على شاشات التلفيزيون بقرب وقوع المعركة**

**وقد علق الاستاذ معصوم مرزوق على ذلك لقوله ( وبعد أما زالت مدارس تحفيظ القرآن فى باكستان هى مصدر الارهاب فى العالم ام ان تلك الاوهان والاساطير هى يذور العنف الذى يخلق له عنفا مضادا ؟ !**